المفاوضات

مقدمة

تعد المفاوضات الدولية من ابرز الاليات السلمية التي تستخدم لحل النزاعات بين الدول، حيث تمكن الأطراف المختلفة من التواصل بشكل مباشر وودي حول القضايا المتنازع عليها بعيدا عن استخدام القوى وتساهم المفاوضات في خلق بيئة تعزز من فرص التوصل الى اتفاقيات ترضي جميع الأطراف، مما يساهم في تعزيز الاستقرار والسلام على المستوى الدولي كما تعتبر وسيلة لتجنب التصعيد العسكري وتداعياتها الخطيرة وبالرجوع الى ميثاق الأمم المتحدة نجد ان المفاوضات تحتل المركز الأول بين الوسائل السلمية لتسوية المنازعات الدولية وهذا ما أكدته المادة 33 من الميثاق.

01- تعريف المفاوضات:

تعتبر المفاوضات من أقدم الوسائل التي استخدمت في تسوية المنازعات بين الافراد والجماعات وأكثرها شيوعا واقلها ازدحاما بالتفاصيل وعرفت المفاوضات الدولية بانها تبادل الراي بين دولتين متنازعتين بقصد الوصول الى تسوية النزاع القائم بينهما[1].

وثمة تعريف اخر للمفاوضات يقول "بانها احدى الطرق الدبلوماسية لإجراء تسوية ودية بين دولتين او أكثر، وذلك بتبادل الراي، للوصول الى حل تقرره الأطراف المشتركة في هذه المفاوضات ويسجل كتابة في شكل اتفاقية او معاهدة وبصفة شاملة تجري المفاوضات بين الدول تمهيدا لتنظيم أي علاقة قانونية بينهما ولو لم يسبق ذلك النزاع يقتضي تسوية او حل"[2].

وفي قضية مافروماتيس التي نظرت فيها محكمة العدل الدولية الدائمة 1924 اعطى راي كمحاولة تعريف المفاوضات جاء كما يلي: "المفاوضات في الميدان الدولي وفي مفهوم القانون الدولي تعتبر الوسيلة القانونية والمنظمة الإدارية التي وبموجبها يمكن للحكومات في إطار استعمالها لسلطاتها القانونية مواصلة علاقاتها المتبادلة والتحادث وحل خلافاتها"[3].

والمفاوضات كوسيلة سلمية لتسوية النزاعات الدولية هي تبادل الراي بين دولتين متنازعين بقصد الوصول الى تسوية النزاع القائم بينهما، وهي لا تعدو ان تكون سلسة من الحلول الوسط والتنازلات المتبادلة[4].

وفقا للتعريفات التي قدمت للمفاوضات الدولية نجد ان ثمة قوائم مشتركة بينها من حيث مضمونها يمكن إجمالها على النحو التالي:

– الأطراف: ان المفاوضات عادة ما تتم بين طرفين او اكثر فلا يمكن تصور وجود طرف يتفاوض مع نفسه فلا تكون المفاوضات أحادية الجانب كما في حالة المساومة التي يملي طرف ارادته على الطرف الاخر.

– التنازع: وجود قضية او موضوع ما متنازع عليه او وجود نقاط اختلاف حول هذا الموضوع او تلك القضية بمعنى اخر اختلاف الآراء بين الاطراف[5].

– الاتفاق: ان الهدف النهائي لعملية المفاوضة هو محاولة الوصول الى اتفاق ينهي النزاع القائم ويوحد الآراء.

– الإرادة الضمنية: وهي تعني قبول أطراف النزاع الجلوس على طاولة المفاوضات من اجل التوصل للاتفاق وذلك استخدام أي ورقة ضغط من قبل الطرف الاخر[6].

02– الطبيعة القانونية للمفاوضات:

الأصل في المفاوضات وسيلة اختيارية لتسوية النزاع بين الدول ذات السيادة ولا تلزم الدول باللجوء اليها الا في حالة وجود اتفاق يلزم ذلك وغالبا ما تنص المعاهدات الموقعة بين الدول على ضرورة اللجوء الى المفاوضات كشرط مسبق لتسوية النزاع قبل اللجوء الى الوسائل الاخرى[7].

وهذا الشرط ليس الا التزام بالتفاوض لحل النزاع، هذا ما أكدته المادة 02 من ميثاق الأمم المتحدة بان يفض جميع أعضاء الهيئة منازعاتهم الدولية بالطرق السلمية على وجه لا يجعل السلم والامن الدولي عرضة للخطر و حددت المادة 33 من الميثاق هذه الوسائل فنصت على انه: "يجب على اطراف أي نزاع من شان استمراره ان يعرض حفظ السلم والامن من الدولتين للخطر ان يلتمسوا حله بادئ ذي بدء بطرق المفاوضة والتحقيق والوساطة والتوفيق والتحكيم والوسائل القضائية او ان يلجأوا الى الوكالات والتنظيمات الإقليمية او غيرها من الوسائل السلمية التي يقع عليها اختيارها"[8]، ويجب عند قبول الاطراف المتنازعة التسوية عن طريق المفاوضات ان تتم التسوية وفقا لمبدا حسن النية وان تتم بارادة حقيقة لغرض الوصول الى حل النزاع[9].

ويشترط لإجراء مفاوضات فعالة عدم تقديم شروط مسبقة من قبل الطرفين النزاع وهذا ما اكد عليه منذ وجود الدول الاشتراكية في اكثر من مرة اثناء مناقشة مسالة الوسائل السلمية لتسوية المنازعات الدولة في لجنة القانون الدولي التابعة للأمم المتحدة وهذا ما يعتقده العديد من الفقهاء الذين يرون بان تقديم شروط مسبقة يمكن ان يفسر عدم وجود نية صادقة او كافية لحل النزاع، او انعدام الثقة بين الطرفين[10].

وتجري المفاوضات عادة بين وزراء خارجية الدول المتنازعة وممثليها الدبلوماسيين او من يوكل اليهم بتلك المهمة كما قد تجري المفاوضات في مؤتمر دولي او منظمة دولية[11]، فالمفاوضات قد تتم بواسطة مذكرات خطية يتبادلها الأطراف او محاضر الجلسات، وقد تكون شفهية بمزاولة الممثلين عملية تبادل للآراء حول الوصول الى اتفاق بينهم وقد تجري المفاوضات بشكل علني فيما بعد والعكس، غير ان القاعدة العامة في هذا الشأن هي علانية المفاوضات و الاستثناء ان تقرر سريتها ولا يلجا الى هذا الاستثناء الا عندما تقوم اعتبارات خاصة تتطلب السرية وتقدير تلك الاعتبارات متروك للمفوضين[12].

كما ان إجراءات المفاوضات تتميز باليسر والمرونة خلال عملية تسوية المنازعات الدولية المختلفة سواء السياسية او المادية او القانونية او الفنية منها فهي تعزز وتساعد على الاستقرار في العلاقات الدولية كما انها عادة تبدا بسقف عال من المطالب للأطراف المتخاصمة وفي حال نجاحها يمكن ان تصل الى ادنى مستوى من المطالب بشكل مرضي للمتنازعين[13].

وأشار اعلان مانيلا بشأن تسوية المنازعات الدولية بالوسائل السلمية 15 نوفمبر 1982 في المادة 10 الى خاصيتين تتمتع بها عملية تفاوض هي: المرونة والفعالية[14].

وتنتهي المفاوضات في المعتاد بطريقتين اما بالفشل والوقف او بالنجاح والتوقيع على النتائج التي تم التوصل اليها وإعلان هذه النتائج للمجتمع الدولي وقد يكون حفل التوقيع أحيانا بحضور ممثلين دوليين من المنظمات الدولية[15].

03- امثلة من الممارسة الدولية:

- المفاوضات التي دارت بين الحكومة الفرنسية وممثلي جبهة التحرير الوطنية الجزائرية عام 1960 والتي انتهت بتوقيع اتفاقيات إيفيان لعام 1961 والتي اعترفت بموجبها الحكومة الفرنسية باستقلال الجزائر وذلك لضغط الثورة وضغط التحويل للقضية الجزائرية[16].

- في عام 2015 قامت ايران بمفاوضات مع دول (5+1) بداية من 26 مارس، واستمرت المفاوضات حتى 02 أفريل 2015 في لوزان السويسرية من اجل التوصل الى تسوية شاملة تضمن الطابع السلمي للبرنامج النووي الإيراني وإلغاء كافة العقوبات المفروضة على ايران بشكل تام وبعد مفاوضات جدية توصلت ايران والدول الست الكبرى في 02 أفريل 2015 الى اتفاق الاطار النووي الذي يمهد للتوقيع على الاتفاق النهائي الشامل حتى نهاية جوان 2015، حيث نص هذا الاتفاق على قصر الأنشطة النووية على الاستعمالات السلمية فقط[17]، مع توقفها على تخصيب اليورانيوم عند حدود 3.67 % على ان ترفع عنها العقوبات الدولية المفروضة عليها مباشرة[18].
- وقد انسحبت الولايات المتحدة الامريكية من هذا الاتفاق في عهد الرئيس ترامب، أعادت الولايات المتحدة الامريكية فرض العقوبات السابقة والعقوبات الجدية وسعت في خريف 2020 الى تفكيك الصفقة تماما مجلس الامن التابع للأمم المتحدة لكن ذلك السعي قوبل بالرفض[19].
- ما المثال عن المفاوضات الفاشلة هي المفاوضات التي تجري بين الحكومة السورية والمعارضة السورية بإشراف دولي فمسار التفاوض السياسي في سوريا منذ بدء جنيف 01 مرورا بجنيف 02 و 03 و 04 وانتهاء المفاوضات جنيف 05 الذي اتسم بطول الأمد من دون التوصل الى نتيجة تكفل الحل السياسي للازمة، رغم صدور العديد من القرارات من مجلس الامن إضافة الى مشاريع قرارات عدة نقضت بالفيتو من قبل روسيا والصين[20].